

عنوان الخطبة	حقيقة الابتلاء
عناصر الخطبة	1/ سنة الابتلاء 2/ حكم ومقاصد الابتلاءات 3/ بعض مظاهر وصور الابتلاءات 4/ الابتلاء بالخير والشر ليس مقياسا للمحبة أو البغض!
الشيخ	صالح آل شيخ
عدد الصفحات	13

### الخطبة الأولى:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يا



أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ  
 لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: 70-  
 71]، أما بعد:

أيها المؤمنون: اتقوا الله حق التقوى، عظموا أمر الله وعظموا نهي الله  
 باستجابتكم لأوامر الله وبالبعد عن مناهي الله؛ فبذلك تكون التقوى.

أيها المؤمنون: إن الله -جل جلاله- بيده ملكوت السماوات والأرض؛ فله  
 الملك كله، يقدر ما يشاء على عباده؛ فيفيض عليهم الخيرات ويمنع عنهم  
 المسرات ويفيض تارة ويمنع تارة، ييسر الرزق لمن شاء، ويقدر على آخرين  
 أن يضيق، وهذا ابتلاء من الله -جل وعلا-.

ولذلك الابتلاء حكم عُليا جليلة يجب على المؤمنين أن يرعوها وأن يتعلموا  
 ويعلموا الأصول الشرعية التي جاءت في كتاب الله وفي سنة رسول الله -  
 صلى الله عليه وسلم- التي تبين حقيقة الابتلاء والقصد منه؛ كما أخبر الله  
 -جل وعلا-، أنه يبلو الناس بالشر تارة وبالخير تارة، وكل ذلك فتنه؛



يكون فتنة لمن أصابه الخير والسراء، ويكون فتنة لمن أصابه السوء والضراء، وكل ذلك داخل في ابتلاء الله في اختبار الله للناس.

فعلى هذا، الناس أفراداً وجماعات؛ تارة يبتلون بالخير، وتارة يبتلون بالمصائب، وكل ذلك هو في حكمة الله -جل وعلا-؛ فهو الذي يقدر ما يشاء ويقضي بما يشاء، له الملك كله وله الحكم كله، في كل ما يجري في ملكوته.

كل ما يجري في ملكوته بدون استثناء فإنما هو صادر عن أمره، موافق لحكمته، موافق لمشيئته -جل وعلا-، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن؛ فطائفة من الناس يفيض عليهم الله -جل وعلا- الخيرات والنعم والمسرات.

والقرآن العظيم وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- يبينان لنا أن ذلك له حكمة؛ كما قال -جل وعلا-: (وَأَلَّوْا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ) [الجن: 16-17].



فمن أفيضت عليه المسرات، والخيرات حلت عليه والنعم، وأفيض عليه ما يسره يجب عليه أن يقف وقفة متأملاً متدبراً في هذه النعم التي حلت عليه؛ فينظر أولاً هل حاله حال المستقيمين؟

هل حاله حال الذين استقاموا على الطريقة؟ هل حاله حال المؤمنين بالله الذين استجابوا لله؛ فامتثلوا أمره واجتنبوا نهيته؟  
 فإن كانت حاله تلك من الاستقامة والإيمان والصلاة وأنعم الله عليه من الخير؛ فليعلم أن ما أعطاه الله -جل وعلا- له ليلوه وليفتنه هل يشكر تلك النعم أم لا يشكرها فإن من الناس من كانت أحوالهم مستقيمة فلما أفيض عليهم المال وكملت لهم النعم انحرفوا وضلوا ولم يشكروا الله على نعمه الجزيلة وعلى ما وسع وأفاض من الخيرات؛ فمن كان مستقيماً وكانت حاله في رغد من العيش وسلامة وصحة وأمن ونحو ذلك فليعلم أن ذلك اختبار هل يشكر أم يكفر؟



كما أخبر الله -جل وعلا- عن سليمان -عليه السلام-؛ حيث قال بعد أن أنعم عليه: (ليلبوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم)[النمل:40].

بعد أن أُتي له بعرش بلقيس وتمت له تلك النعم عرف أن ذلك ابتلاء، وأن ذلك ليختبر هل يشكر أم يظن أنه إنما أوتيته بقواه، وأنه إنما أوتي ذلك بمحض قوته وتفكيره، صنف آخر من الناس يتلى بالنعم ويفاض عليه من الخيرات؛ فيجب عليه أن ينظر في نفسه إذا كان غير مؤمن بالله الإيمان الكامل إذا كان مفترطاً بالواجبات، مفترطاً بحقوق الله -جل وعلا- وبحقوق الخلق، مقبلاً على المحرمات لا يرضى لله حرمة ولا يرضى للخلق حقاً وأنعم عليه بالنعم، فليعلم أن ذلك ابتلاء واستدراج من الله؛ كما ثبت في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إذا رأيت الله يعطي العبد وهو مقيم على معاصيه؛ فليعلم أن ذلك استدراج" لأنه استدراج؛ حيث قال -تعالى-: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملئهم إن كيدي متين)[القلم:44].



إن الله -جل جلاله- يغار على حرماته ومع ذلك يفيض الخير على من لم يستقم على أمره، ليبتيه وليختبره، ثم ليعلم أولئك أنما ذلك استدراج لكي ينظر الناس في حالهم بعد أن تأخذهم العقوبة.

والمؤمن عليه أن يرجع إلى ربه دائماً بما أعطاه الله من النعم وأفاض عليه من الخيرات؛ فإن كان مؤمناً سليم الإيمان مقيماً على الطاعات مبتعداً عن المحرمات، سعى في شكر ذلك باستعمال النعم في مرضي الله، وبأن يضيفها وينسبها إلى من أولأها وأسداها ثم إنه ينعم بها على من حرمها.

من كان على غير استقامة، على معصية، على موبقات وعلى تفريط في الواجبات وأنعم عليه فليعلم أن ذلك استدراج؛ فعليه أن يستيقظ من الغفلة، وأن يستيقظ من السنّة التي غشيت عقله وعلى فؤاده؛ فإن المرء إذا أصابته الغفلة خسر ثم خسر خسراً مبيناً.

الطائفة الأخرى من الناس لا تبتي بالنعم؛ إنما تبتي بالمصائب من الله -جل وعلا-، بأنواع المصائب؛ إما بنقص في الأموال، وإما بمصائب بدنية



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وإما بمصائب عامة أو خاصة، وتلك المصائب موافقة لحكمة الله، موافقة لقدر الله، موافقة لسنة الله التي أمضاها في خليقته منذ خلق السماوات والأرض.

ومنذ دب آدم على وجه الأرض؛ فتارة يكون الذي ابتلي بالمصائب ابتلي بالأمراض ابتلي بالموت ابتلي بالجوع، ابتلي بنقص المال، فتارة يكون مؤمناً فرداً أو جماعةً أو أمة، تارة يكون مؤمناً مسدداً كما حصل في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث ابتلي الناس في وقته وهم الكملة المنتقون ابتلي الناس في وقته بعام المجاعة المشهور الذي سمي عام الرمادة، كان الناس لا يجدون ما يأكلون وذلك لينظر الله -جل وعلا- في فعل أولئك بذلك الابتلاء وذلك الاختبار هل يقبلون على ربهم ويعلمون أن بيده ملكوت كل شيء أن في يده ملكوت كل شيء وأنه -جل وعلا- ماض حكمه في خليقته ثم إنهم يبذلون ويضحون أم أنهم يشحون على أنفسهم وعلى إخوانهم، وأنواع من الاختبار والابتلاء؛ كما ابتلي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته بما حدث لهم في أحد حيث قال الله -



جل وعلا- لهم: (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) [آل عمران: 165].

أولئك ابتلوا واختبروا بأنواع من المصائب المؤلمة مع ما هم عليه من السداد في الإيمان وكمال الأقوال والأعمال والبعد عن الشرك والبدع والبعد عن المحرمات صغیرها وجليلها؛ إلا ما شاء الله أن يقع، أولئك كانت لهم المصائب ابتلاءً واختباراً لإيمانهم هل يصبرون على ذلك أم يتشككون في يقينهم وفي إيمانهم كما يحصل لبعض السفهاء ممن ضعف دينه وضعف إيمانه وقل يقينه.

طائفة أخرى من الناس تبتلى بالمصائب، تبتلى بالمصائب من عند الله - جل وعلا- بأنواع من المصائب؛ إما بغرق يحيطهم من فوقهم من السماء، وإما أن تنزل الأرض من تحتهم، ثم إنهم إذا كانوا على نقص من الأموال ونقص في الأنفس ونقص من الثمرات فنظروا في حالهم فوجدوا أنهم مفرطون في أمر الله، مفرطون في حق الله، مفرطون في أعظم الحقوق لله، وهو توحيد الله بأن يظهر الشرك فيما بينهم ولا ينكرونه، وتظهر المحرمات



ولا ينكرونها، يشيع الفحش والفجور ولا ينكر؛ بل يقر، ويتخلف الناس عن أداء فرائض الله، إذا كانت تلك الحال وأصابهم ما أصابهم من عذاب الله أو من الابتلاء من الله -جل وعلا- فقد يكون ذلك في حق البعض المؤمنين الذين أصيبوا في ذلك، يكون ابتلاء واختباراً، وفي حق الذين تنكبوا عن صراط الله وعن دين الله وَعَشَوْا المحرمات والكبائر وما هو أعلى من ذلك يكون في حقهم عقوبة من الله -جل وعلا- كما أخبر الله -جل وعلا- عن قصة أصحاب الجنة فقد قالوا متعاهدين فيما بينهم: (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) [القلم:44].

حرموا الناس حقوقهم؛ فكانت تلك معصية في حقهم وكان ذلك مؤذناً ببلاء من الله -جل وعلا- قال -تعالى-: (فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين) [القلم:19-21]؛ الآيات، حتى قالوا معترفين: (يا ولينا إنا كنا طاغين) لما ظلموا أصابتهم العقوبة، هذه هي طوائف الناس في المسلمين ممن ابتلوا بأنواع المصائب ومن ابتلوا بأنواع المسرات والخيرات، وهذه هي الأصول الشرعية إن أصابت المصائب المؤمنين فليصبروا وليحتسبوا، وإن أصابت من فرط في أمر الله



فليعلم أن ذلك نوع من العقوبة يخوف الله به عباده المؤمنين؛ كما أخبر - عليه الصلاة والسلام- لما كسفت الشمس في عهده قال -عليه الصلاة والسلام-: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد ولا حياته".

وقال -عليه الصلاة والسلام-: "يخوف الله بهما عباده" [3]، "إن الله ليغار أن يزيني عبده، إن الله ليغار أن تزني أمته"، وهذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيان للأمة لكي تعلم أن الآيات موافقة لحكمة الله، وكون أن لها أسباباً يعلمها بعض البشر لا ينافي أن فيها الحكمة البالغة من الله؛ فما من شيء يحدث إلا هو من الله موافق لحكمة الله، ماضٍ فيه أمر الله -جل وعلا-.

أيها المؤمنون: اعتبروا في هذه الأصول الشرعية، كل بحسب حاله، من كان ذا نعمة فليشكر نعمة الله، وليستقم على أمر الله، ومن كان ذا مصيبة فليتفكر في نفسه، إن كان مقيماً على الإيمان؛ فليصبر وليحتسب وليعلم أن ذلك زيادة في إيمانه واختبار لتصديقه ويقينه، ومن كان على ضد ذلك؛



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

فليعلم أن تلك العقوبة يعاقب بها من خالف أمر الله فيها إما ابتلاء وإما عقوبة، نسأل الله -جل وعلا- أن يجنبنا المكاره ما ظهر منها وما بطن وأن يجنبنا الفتن في أنفسنا وفي بلادنا وفي بلاد المسلمين عامة واسمعوا قول الله -جل وعلا- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) [محمد: 31].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من جميع الذنوب والخطايا وأتوب إليه؛ فاستغفروه حقاً وتوبوا إليه صدقاً؛ إنه هو الغفور الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

## الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليله وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نزلت بها إلى جنة الله وأشهد أن محمداً رسول الله شهادة نقرت بها من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحابه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

عباد الله: اعلّموا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة؛ فإن بالتقوى فخاركم ورفعتكم وسعادتكم في هذه الدنيا وفي الآخرة العظمى؛ فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

واعلموا -رحمني الله وإياكم- برحمته الواسعة أن الله -جل جلاله- أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال قولاً كريماً: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) [الأحزاب: 56].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور  
والجبين الأزهر، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الذين قضوا  
بالحق وبه كانوا يعدلون وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلوا على صاحب المقام المحمود والحوض المورود؛ فقد أمركم الله بالصلاة  
عليه، فقال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق والدين.



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com